

تحقيق

## في معركة كسر العظم... مطار دير الزور صامد رغم «الغزوات الداعشية»

تفادياً للقنص، والأسلحة متنوعة، وخاصة الثقيلة منها منتشرة على طول خط المواجهة، وأكثر من قاعدة للصواريخ المضادة للدروع منصوبة لمواجهة المفخحات. كل شيء يوحي بجاهزية عالية، تفسر حالة الصمود المستمرة للمقاتلين، وعجز التنظيم عن الوصول إليه. يروي أحد الجنود عن طبيعة المواجهات، قائلاً: «منذ ليلتين أرسلوا دبابة مفخخة دمرناها بصاروخ مضاد للدروع، وكعادتهم ألحقوا المفخخة بهجوم بري». ويتابع: «هذه المرة أرسلوا لنا أطفالاً معظمهم دون سن 15 (أشبال الخلافة)». ورسدنا خلفهم قناصين لاستهداف أي منسحب منهم، قتلناهم جميعاً، كانوا أكثر من عشرين، حاولوا اختراق نقطتنا».

إلى شمال المطار، ينتشر الجيش في مساحة واسعة من قرية الجفرة ومعمل السيراميك. قسم من المقاتلين هم من مدنيي القرية الذين يحملون السلاح إلى جانب الجيش. الحياة في الجفرة تبدو اعتيادية رغم الاشتباكات اليومية في هذه الجبهة الهامة التي تخوض كما المطار حرباً مع «داعش». الفرن يعمل والأهالي منهمكون بزراعة الأرض بالخضروات والبقوليات التي تؤمن لهم طعامهم. معظم أجزاء القرية تحت سيطرة الجيش، وعلى مقربة من أحد المواقع في القرية تظهر راية «داعش» السوداء... خط التماس بين الطرفين أقل من مئة متر. وخلف إحدى «الطلاقيات» يقف قناص الجيش، مؤكداً لـ«الأخبار»: «معركتنا، معركة وجود، كل يوم يحاولون اختراق جبهاتنا، نرصد تحركاتهم جيداً، قتلنا منهم الكثير، وثقتنا بأن النصر سيأتي لا محالة». في «دشمة» قريبة، يشير عنصر آخر إلى أن «الروس بدأوا استهدافهم، هذا يعطينا معنويات، سنتقدم باتجاه مواقعهم قريباً». وفي جبهة معمل السيراميك يربط جنود الجيش، ومعهم مقاتلون من عشيرة الشيعيات. يحدثنا أحدهم، قائلاً: «ثأرنا كبير لدى الدواعش، لو ذهبوا إلى القمر سنلحقهم، سنقتل منهم أضعاف ما قتلوا من أبناء ونساء عشيرتنا، ونفتخر بأننا نقاتل إلى جانب الجيش». إصرار الجيش والقوى المساندة له في المدينة على استمرار الدفاع عن مواقعهم، يندد ادعاءات عدة عمدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى نشرها بأن الجيش منهك في المدينة، وأن «داعش» يقترب من السيطرة عليها. يقول قائد قوات الجيش في المدينة، لـ«الأخبار»: «خطوطنا الدفاعية متماسكة، وعدد قتلى المسلحين تجاوز المئات خلال هجماتهم الأخيرة. سيكون المطار ودير الزور مقبرة لهم». وتؤكد مصادر ميدانية أن زيادة عدد القتلى من أبناء ريف دير الزور في المارك الأخيرة، وانكفاء المسلحين الأجانب عن خوض المارك على جبهة المطار أدى إلى اندلاع اشتباكات بين الطرفين، وهو ما أدى إلى انخفاض في وتيرة المارك في محيطه ولو نسبياً. كما أن سماح التنظيم لأهالي قرى الجنية والحسينية بالعودة إلى منازلهم أخيراً، بعدما كان قد طلب منهم مغادرتها لفتح ولاية الخير» (دير الزور) يعكس فشل التنظيم في تحقيق أي تقدم في المدينة.

### رغم حصار «داعش» وتوقف حركة طيران الشحن، لا تزال مدينة دير الزور صامدة، تداوي جراحها بالإمكانات القليلة المتاحة

دير الزور - أيهم مرعي

عشرة أشهر من الحصار المطبق الذي ينفذه تنظيم «داعش» على الأحياء الواقعة تحت سيطرة الجيش السوري في مدينة دير الزور. أعقب الحصار معارك عدة للسيطرة على المدينة ومطارها العسكري، إلا أن كل المحاولات باءت بالفشل، بفعل تماسك جبهات الجيش في المدينة وخبرة المقاتلين فيها. أكثر الجبهات تعرضاً للهجمات هي جبهة المطار العسكري، الذي تعرّض منذ عيد الأضحى حتى الآن لأكثر من عشر غزوات «داعشية»، استخدم فيها التنظيم أكثر من خمس عشرة مفخخة مكنته من السيطرة على معمل السيراميك، الذي سرعان ما استعاده الجيش بعد يومين من سقوطه. المطار الذي يقع في نقطة محورية جنوب شرق المدينة، ويبعد عنها نحو 10 كلم، تحوّل أخيراً إلى نقطة «كسر عظم» بين الجيش و«داعش» الذي عمد إلى تحويل بلدة الموحسن، المجاورة للمطار، إلى معقل له، وخط إمداد يمكنه من زيادة الضغط على الجيش المتمركز في المطار، والذي تحوّل محيطه إلى خطوط تماس مع مواقع «داعش» في المريعة وجوجيتها شرقاً، وجبل الثردة والجفرة في الجهتين الجنوبية والشمالية، فيما تعتبر الجهة الغربية خط إمداد للجيش بين المطار والمدينة. طبيعة المارك وقسوتها والتي تمتد فيها الاشتباكات أحياناً يوماً كاملاً دون توقف، تؤكد استماتة التنظيم للسيطرة عليه، يقابلها استماتة دفاعية من الجيش و«مقاتلي العشائر» و«الدفاع الوطني» المرابطين فيه. يقول قائد ميداني، على جبهة المطار لـ«الأخبار»: «تعودنا على المارك هنا، عشر معارك منذ شهر حتى الآن، حفظنا أسلوب المسلحين عن ظهر قلب، هم جبناء، سلاحهم المفخحات والقنص، سندافع حتى آخر رصاصة عن المطار والمدينة». فيما يعكس حديث قائد المطار إصرار المقاتلين على الدفاع عن المطار، فيقول أحدهم: «لن نغادر المطار لقضاء أي إجازة، إلا بعد أن تعود طائرات اليوشن للهبوط مجدداً، ونستعيد النقاط التي خسرتها في محيطه، أو محمولاً على النعش، وهكذا يفكر كل من يقاتل هنا». ويضيف: «حركة الملاحة للطائرات الحربية تعمل بشكل طبيعي، وبنك الأهداف للغارات ينفذ بشكل اعتيادي، فيما تم تحويل هبوط المروحيات إلى نقطة آمنة في محيط المدينة كونها تحتاج إلى وقت أطول في الهبوط، ما يعرضها للمخاطر». الجولة على نقاط الجيش في محيط المطار تكشف تحصينات ضخمة، وخنادق عديدة



على طريق السعن اثريا، وصولاً إلى الشيخ هلال، لتأمين مرور التعزيزات العسكرية واستكمال العمل باتجاه خناصر، بالتزامن مع عملية مرتقبة من محور خناصر باتجاه اثريا». ومن جهة أخرى، سُنت فصالات مسلحة هجوماً عنيفاً على نقاط

الجيش في بلدة سكيك، جنوبي إدلب، حيث أفضت المارك إلى تقدّم المسلحين إلى داخل البلدة، وانسحاب الجيش من عدة مواقع له إلى نقاط خلفية، تحت غطاء ناري من القوات المتمركزة في تلة سكيك. ثم نفذ الجيش هجوماً مضاداً لاستعادة النقاط التي انسحب منها، حيث ما زالت الاشتباكات مستمرة حتى وقت متأخر من المساء. كذلك تصدى الجيش لهجوم على نقاطه المتمركزة في محيط مورك (ريف حماه الشمالي) من محور تل الصياد ولطمين، من دون أن يتمكن المسلحون من تحقيق أي تقدم.

وأعلن «فيلق الشام» مقتل أحد قادته العسكريين، المدعو علاء عبد المعطي، خلال الاشتباكات على جبهة سكيك. (الأخبار)

على طريق السعن اثريا، وصولاً إلى الشيخ هلال، لتأمين مرور التعزيزات العسكرية واستكمال العمل باتجاه خناصر، بالتزامن مع عملية مرتقبة من محور خناصر باتجاه اثريا». ومن جهة أخرى، سُنت فصالات مسلحة هجوماً عنيفاً على نقاط

من المتوقّع أن يعيد الجيش في «القريب العاجل» تحريك عدة جبهات

تقرير

## طهران تخرق الحظر بالمشاركة في اجتماع فيينا

طهران - حسنة حيدر

يجمع وزير الخارجية محمد جواد ظريف حقيقتيه ويرتب أولويات اللقاءات في العاصمة النمساوية فيينا، حيث سيتوجه لحضور الاجتماع المخصص لحل الأزمة السورية، بحضور خصوم طهران وحلفائها. الرحلة الإيرانية ستكون مزدحمة بالمواعيد، ولذلك قرّر ظريف أن يصطحب معه «المستشارين الرئيسيين» ملف الأزمات، حسين أمير عبداللهيان وعباس عراقجي. مساعد وزير الخارجية الإيراني للشؤون العربية والأفريقية، حسين أمير عبداللهيان، يمكن حصر اختصاصه حالياً بالأزمة السورية، فهو أكثر العارفين بتفاصيلها وتطوراتها، ويشرف على إدارتها، فلا يحط مسؤول أممي في طهران، ليحاول فتح النقاش السوري، إلا ويجد رجل المهام الصعبة أمامه. من هذا المنطلق، سيكون عبداللهيان عين إيران للأزمة السورية على طاولة البحث. سيعيد التأكيد على ثوابت

بلاده، ابتداءً من ضرورة وقف دعم المسلحين وتدفعهم إلى سوريا، مروراً بإدخال مساعدات إنسانية عاجلة، ثم إجراء حوار سياسي ومصالحة وطنية، بمشاركة المعارضة غير المسلحة أو المستعدة للحوار من دون شروط مسبقة. سيلي ذلك إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية تتمخض عنها حكومة وحدة وطنية تُعنى، أولاً، بموضوعي عودة اللاجئين وإعادة الإعمار.

هذه التفاصيل لا تشمل البحث في موضوع مصير الرئيس السوري بشار الأسد، فالانتخابات ستحدد مصير الرئاسة، ذلك أن على السوريين أن يقرروا مصيرهم، كما أن على العالم أن يدعم خياراتهم. مطالب إيران ستكون ثقيلة الوقع على مسامح السعوديين والأتراك وبعض الدول الداعية إلى رحيل الأسد، إلا أن الجانب الإيراني سيحمل معه آخر أخبار العمليات العسكرية، التي ما زالت في بداياتها، متسلحاً بمفهوم التقدم الميداني، ومبدئياً استعداداه لرفع مشاركته العسكرية «الاستشارية»، في حال

جرى تجاهل اقتراحاته الموجودة على الطاولة.

طهران اليوم، ترى نفسها جزءاً من الحل وليست طرفاً في النزاع، وتتعامل بناءً على هذا الأساس، لإقناع الطرف الآخر، خصوصاً السعودية وتركيا، بأن لا بديل من الاتفاق الدولي، الذي يرخي بظلاله على الأوضاع الميدانية. ولكن إذا ما واجهت إيران تعنتاً خليجياً وغريباً وتمسكاً بالمطالب - إضافة إلى الاستمرار في دعم المسلحين وتزويدهم بالعتاد - فهي اليوم حاضرة أكثر من أي وقت مضى في الميدان السوري، وهي بصدد زيادة عديدها العسكري الاستشاري، ومصممة على خوض المعركة كراس حرب في وجه الإرهابيين. هذا الأمر يفسر الارتفاع في نسبة الشهداء الإيرانيين الذين تشيعهم الجمهورية الإسلامية في هذه الأيام، والذين سقطوا بغالبيتهم في ريف حلب والشمال الغربي لسوريا.

الدبلوماسية الإيرانية لن تطالب العسكر بخفض مستوى الحضور في سوريا، فالمجهود السياسي يوازيه

مجهود حربي كبير تقوده طهران، بمشاركة الجيش السوري وحزب الله برأ، وروسيا جواً. والحل السياسي لن يذفع «القاعدة» و«الناصر» و«داعش» إلى الإلقاء السلاح، خصوصاً أن هذه المجموعات لا تعترف بأي من المكونات الحاضرة في فيينا، بل تخدم أهدافها التي تغذيها أموال النفط العربي والعنجهية التركية. لا بديل من الحرب في وجه هذه الجماعات، إما أن يقتنع العالم وبعض العرب بوجود وقف دعم الإرهاب والعمل على استراتيجية مشتركة. أقله لوقف المد التكفيري وردعه وتحجيمه. وإما سيتجه «الحلف الرباعي» إلى تصعيد الحرب الميدانية. عندها لن يكون هناك أي تبرير يمنع تدخلاً إيرانياً كبيراً على الأرض السورية، بعد نفاذ الخيارات كافة، وعندها ستغلق كافة أبواب الحوار ولن تُسمع إلا لغة الحديد والنار، باستثناء التوصل المباشر في ما يخص الملف النووي، الذي لم يتأثر بتشابك الأزمات، بعدما تم فصله إيرانياً، وتحبيده عن دائرة التفاوض الإقليمي. وفي هذا المجال،

يبرز الاستغلال الإيراني لمحطة فيينا، حيث سيضع ظريف، ومساعدته النووي عباس عراقجي، الجانب الأميركي أمام التزامه بما أورده المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية علي خامنئي في ما يتعلق بتنفيذ الاتفاق، وضرورة التقيد الحرفي بالتوصيات التي أقرها لوضع الأزمة النووية على سكة التنفيذ، وعدم الضغط على طهران سورياً، من باب الملف النووي ومحاولة مساومتها، في هذا الإطار، لأن من شأن ذلك أن يعيد خلط الحسابات، فيما لا نية لدى إيران لإعادة الأمور إلى مرحلة الأزمة.

الجميع يريد أن يشهد نهاية مقبولة للملف النووي، على المدى القريب، للتفرغ للملفات الأخرى، مع العلم بأن طهران لن تخوض في أي مفاوضات بشأن أي من ملفات المنطقة، وهي تقف أمام خيارين اثنين سورياً، إما الحل السياسي ووقف الحرب أو الذهاب إلى معركة أكثر شراسة وانتعاشاً، ستلعب فيها المكتسبات الميدانية دوراً أساسياً، لفرض شروط الحل على الآخرين.